تدريسية التعليق الرياضي في المغرب: الواقع والمأمول

Teaching the sports commentary in Morocco: Reality and Expectations

د. حمزة لعيالي: دكتوراه في علوم التربية، تخصص ديداكتيك اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد الخامس، كلية علوم التربية، الرباط، المغرب.

Dr. Hamza Laayali: High school teacher, PhD in Educational Sciences, specialty: Didactics of the Arabic language, Mohammed V University, F.S.E, Rabat, Morocco.

Email: h.laayali09@hotmail.com

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v4i10.1261

الملخص:

نروم من خلال هذا البحث الكشف عن حضور البلاغة في لغة التعليق الرياضي، وركزنا على بلاغة الترصيع وبعض الأنماط البلاغية الأخرى، كما سعينا إلى تقديم بعض الاقتراحات لأجل تدريس التعليق الرياضي لفائدة المتعلمين، وذلك على ضوء مشاريع جديدة من قبيل: مشروع الراديو المدرسي، وكذا مشروع الألعاب الصوتية أو الألعاب التفاعلية داخل الفصول الدراسية، وهي مشاريع مستجدة تحتاج إلى نقلها من الجانب النظري إلى التطبيقي واستثمارها ديدكتيكيا في مكونات مادة اللغة العربية. وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج أبرزها: تؤدي البلاغة دورها في جعل التعليق غنيا ممتعا معبرا عن الأحداث؛ ويمكن تدريس التعليق الرياضي من خلال بعض المشاريع المقترحة، وكذا فتح الباب أمام الطاقات الشابة للتخصص في مجال الرياضة، وخاصة التعليق الرياضي؛

الكلمات المفتاحية: التدريس–اللغة–البلاغة–التعليق الرياضي–المشاريع المدرسية.

Abstract:

Through this research, we aim to reveal the presence of rhetoric in the language of sports commentary, and we focused on the rhetoric of inlay and other rhetorical patterns. We also sought to present some suggestions for teaching sports commentary for the benefit of learners, in light of new projects such as the school radio project, as well as the audio games project or interactive games inside classrooms. These new projects need to be transferred from the theoretical to the practical side and invested didactically in the components of the Arabic language subject. The research reached some results, which are: Rhetoric plays a role in making the commentary rich, enjoyable and expressive of events; And sports commentary can be taught through some of the proposed projects, as well as giving young people the opportunity to specialize in the field of sports, especially sports commentary;

Keywords: teaching, language, rhetoric, sports commentary, School projects.

المقدمة:

شكل تحليل الخطاب مجالا خصبا شغل بال المفكرين والأدباء والبلاغيين والنقاد واللغويين منذ القديم، وفي مختلف الأمم والحضارات، وتنوعت الدراسات التي تهدف إلى الكشف عن مقاصد الخطاب وأبعاده، وفهم آليات اشتغاله، والملاحظ أنه رغم تعدد هذه الدراسات واختلاف منطلقاتها ومرجعياتها وأسس النظر القائمة عليها فإن موضوع الخطاب الرياضي لم يشهد اهتماما في العالم العربي إلا في الآونة الأخيرة، حينما تم اقتراح بلاغة الجمهور المنفتحة على خطابات الحياة اليومية، ومع ذلك لم تحظ بلاغة الجمهور الرياضي باهتمام كبير لحد الآن، نظرا لحداثة الفكرة والموضوع معا.

وتكمن مشكلة البحث في عدم وجود دراسات سابقة تناولت موضوع بلاغة خطاب التعليق الرياضي على الرغم من أهمية التعليق الرياضي الذي يعتبر من أبرز وسائل الإعلام الرياضي تأثيرا، وأسرعها وصولا إلى المتلقي، أما أهميته فتظهر في أنه محاولة جادة لأجل تقديم اقتراحات تدريس التعليق الرياضي، خصوصا أن المتأمل في حقل الدراسات الأكاديمية يدرك خلو المكتبة العربية من أبحاث أو دراسات تقدم اقتراحات لتدريسه، وجدير بالذكر أننا استعننا في البحث بالمنهج الوصفي التحليلي بالقدر الذي يخدمه، وذلك بالنظر إلى طبيعة الموضوع الذي لا يمكن الوصول إلى كنهه إلا بالوصف والتحليل والتأويل، وسنحاول في هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

ما التعليق الرياضي؟ ما الفروقات بين المعلق الرياضي والناقد الرياضي والمحلل الرياضي؟ ماهي مدارس التعليق الرياضي؟ ما مظاهر البلاغة في التعليق الرياضي؟ وكيف يمكن تدريس التعليق الرياضي الصوتي لفائدة المتعلمين؟

المبحث الأول: ماهية التعليق الرياضي

أولا: تعريف التعليق الرياضي

يعد التعليق الرياضي فرعا من فروع فنون الرياضة، وقد عرفه المؤرخ الرياضي أمين ساعاتي على أنه "الدراسة الواعية لكل المؤثرات التي تحيط بالمباراة، والتي تشتمل بشكل ضروري على تحليل أدوار كل من يسهم في صناعة المباريات الرياضية من خلال الراديو، أو التلفاز، بطريقة مُثلى تدعم ما يشاهده المستقبل بشكل كامل عن أحداث اللقاء، علاوة على أنها مدعمة بالمعلومات والإحصائيات مع حيادية الوصف"[1].

[1] الزعلوك، علي محمود (2017): لغة التعليق الرياضي على مباريات القدم، السنة الثالثة، العدد الخامس، ليبيا: مجلة كلية الفنون والاعلام، ص249.

ويمكننا القول بأن المعلق الرياضي له دور هام ومباشر في إنجاح وتغطية الأحداث الرياضية من خلال أدواتها الأساسية وعلى رأسهم الإعلام الرياضي سواء المسموع أو المرئي، إذ يعد الإعلام عاملا أساسيا يساعد على إنجاح دور المعلق الرياضي وانتشاره، حيث يقوم المعلق الرياضي بتحليل المباريات تحليلا كميا من خلال تزويد المتلقي بالمعلومات الكاملة والمباشرة ليعيش أجواء المباراة، ويعد تواجد المعلق أمرا هاما لاستكمال متعة المشاهد من خلال إعطائه نكهة للمباراة بشكل إضافي عن طريق المعلومات المتعلقة بالفريق واللاعبين والمدربين والحكام والجمهور والملعب بشكل عام، كما يعتبر التعليق الرياضي من المهام القديمة نسبيا، إذ كان أول ظهور للتعليق الرياضي من خلال الكتابة في منتصف القرن التاسع قبل الميلاد حيث كتب هوميروس وصفا دقيقا لمنافسات المصارعة اليونانية وبعض من الأنشطة الرياضية الأخرى في ذلك العصر، أما حديثا فكانت بداية التعليق الرياضي من خلال صحيفة نيويورك الأمريكية عن طريق كتابات بنيامين فرانكلين الذي يعتبر أول من كتب عن رياضة السباحة وغيرها من الألعاب عام 1790م، وعلى المستوى العربي تعد جمهورية مصر العربية هي السباقة في تشكيل أول فريق رياضي مصري لكرة القدم واللعب أمام فريق الجيش البريطاني، ثم ظهر بعدها التعليق الرياضي على مباريات كرة القدم مع ظهور الراديو وانطلاق البث لأحداث المباريات على الهواء في الإذاعات في منتصف العشرينيات من القرن الماضي في قارتي أوروبا وأمريكا الجنوبية، وقصَت الإذاعة المصرية شريط النقل المسموع عربيا في منتصف الثلاثينيات.

ثانيا: التفريق بين المعلق الرياضي والمحلل الرياضي

يعتقد البعض بأن وظيفة المعلق الرياضي والمحلل الرياضي واحدة، إلا أن المعلق الرياضي يختلف عن المحلل الرياضي اختلافا جوهريا، فالمعلق الرياضي يقوم بتغطية مجريات وأحداث المباراة في ساحة الملعب، وينقلها للمشاهدين والمستمعين أثناء المباراة بشكل مباشر، ومن مكان خارج الملعب الذي تجري فيه المباراة، مقارنة بالمحلل الرياضي الذي يرصد ويبدي الرأي بشأن إيجابيات وسلبيات اللاعبين والحكام والجمهور والملعب، ويكون رأيه فنيا، ويتسم أسلوبه بالهدوء وعدم الانفعال والتفاعل، والمحلل الرياضي له القدرة على إبداء رأيه في عمل المعلق الرياضي أثناء تعليق الأخير، كما يمكنه إبداء رأيه في مواطن القوة والضعف بشأن عملية التعليق، وأهم ما يميز عمله أنه يعتبر المسعف للجمهور للوقوف على صحة أو عدم صحة قرارات الحكام أثناء المباراة.

ويتضح من السالف مدى التباين الحاصل بين مفهوم المعلق الرياضي ومفهوم المحلل الرياضي، فنلحظ أن أوجه الاختلاف ترتبط بأن المحلل الرياضي مختص في تحليل أحداث ومجريات ووقائع المباراة بشأن أداء ومهارات وأنشطة وقرارات الحكام، والخطط الفنية للمدربين والمديرين الفنيين للفرق التنافسية، وتحليله يكون علميا.

ثالثا: التفريق بين المعلق الرياضي والناقد الرياضي

تتمثل مهمة الناقد الرياضي في إظهار المزايا والعيوب، ومساوئ أفعال حدثت بالفعل أثناء المباراة، وغالبا ما يكون أسلوبه لاذعا لحد ما، ويتسم بالهجومية والانفعال الشديد متى كان خطأ اللاعب أو الحكم أو المدرب كبيرا، ويبرز دوره عقب نهاية المباراة، وغالبا ما يكون الكلام النقدي الذي يوجهه مكتوبا.

ويعمل الناقد الرياضي بترسانة من المفاهيم النقدية الرياضية وعلى الأغلب عمله يشابه عمل المحلل الرياضي إلا أنه يختلف جوهريا عن عمل المعلق الرياضي وهذا الأمر ملموس وواضح، ونلحظ بأن الناقد الرياضي يختلف عن المعلق الرياضي في أوجه أخرى وفق ما أشير إليه، إذ إنه يقدم رأيه وخبرته وفنه ومهاراته ورؤيته وتقويمه وفق إطار مقبول ومقنع ومنطقي نصب أعين القارئ، كما يسعى لإظهار الحقيقة بموضوعية وبكل ما فيها من صدق وأمانة وشفافية.

رابعا: مدارس التعليق الرياضي

يبدو أن مدارس التعليق الرياضي تختلف بحسب كل دولة على حدة، إذ يقوم المعلق الرياضي بالتعليق على المباريات بحسب المجازية المستخدمة في تلك الدولة، فقد يكون التوسل بالاستعارة في الأداء من أكثر الأمور أهمية في هذا المجال، ذلك أن أداء المعلق الرياضي للمباريات يتطلب صقل مواهب المعلقين من الناحية الفنية والمعرفية، ويمكن تقسيم مدارس التعليق الرياضي نحو ما يلي:

1) مدرسة الهدوء والتركيز على المعلومات

يتسم المعلقون في هذه المدرسة بطريقة احترافية في التعليق الرياضي، ولا يعتد بالصوت فقط في اختيارهم، بل يستوجب على المعلق أن يكون صحفيا من حيث التكوين، وأن يكون صاحب خبرة كبرى وموسوعة للمعلومات، ويعتمد التعليق الرياضي في أوروبا على طرح المعلومات بهدوء ووصف لمجريات اللعب، ومن أمثلة ذلك نجد:

- فرنسا: في أغلب الأحيان يعتمد الفرنسيون على معلقين موسوعيين وهادئين، وهناك ثنائي مشهور في فرنسا، "تيري رولان" و"جون ميشال لاركي" وقد علق الثنائي في قناة (TF1) لأكثر من عقدين، كما يتميز الفرنسيون بطلاقة اللسان وفصاحة اللغة.
- إيطاليا وإسبانيا: يتسم التعليق الإيطالي بالسرعة، حيث غالبا ما يكون المعلق سريعا جدا في كلامه بدون صراخ ولكن عقب تسجيل الهدف يبدأ بالانفعال والصراخ بطريقة عجيبة، على عكس المعلقين الإسبان يبدؤون بالغناء عقب تسجيل الأهداف، أما الإيطاليون فيتشاحنون فيما بينهم حينما يتعلق الأمر بلقاء ديربي أو كلاسيكو.

- بريطانيا وألمانيا: نجد أن المعلق في بريطانيا وألمانيا لا يتحدث إلا قليلا ولا يعطي الكثير من المعلومات بالمقارنة مع المعلقين الفرنسيين، إذ يعتمد على إعطاء المعلومات بطريقة مبسطة، وقد يلتزم الصمت لفترة طويلة وذلك ليسمح للمتتبعين سماع حماس الجمهور الموجود داخل الملعب، ويتسم كذلك بالحياد التام في التعليق فلا يميل لأي جانب كان.

2) مدرسة الحدة والصراخ (مدرسة الجنوب الأمريكية)

اعتاد متابعو الرياضة في جنوب أمريكا على التعليق الحماسي، وما يتسم به من حدة، إذ ينفعل المعلقون أكثر مما يتفاعلون مع مجريات اللعب، واشتهر أحد المعلقين البرازيليين بهذا الأسلوب، حيث يقدم على الصراخ عقب تسجيل هدف بكلمة واحدة وأصبحت من أشهر الكلمات في العالم "غووووووووول" والتي تستمر لفترة طويلة تفوق الدقيقة، ولذلك يطلق على المعلقين البرازيليين اسم أصحاب النفس الطويل، وذلك لصراخهم من دون انقطاع لفترة زمنية طويلة، كما أنهم لا يعتمدون على المعلومات الكثيرة بشكل واضح، بل يصرخون ويتغنون بأسماء أبرز اللاعبين في الميدان، ويعود بذلك لدرجة كبيرة لطبيعة الجماهير في أمريكا الجنوبية، لأنهم يشجعون فرقهم لدرجة الجنون، وبما أن المعلق جزء من المجتمع الذي يعيش فيه الجمهور فلا يسعه إلا أن يكون مثلهم، وهذا الأمر يفسر سبب هدوء أغلب المعلقين الأوروبيين نظرا لهدوء المشجعين في أوروبا وتطرح نفس المفارقة بالنسبة للفصاحة اللغوية وطرح المعلومات.

- المدرسة البرازيلية: لا يقوم فيها المعلق بإعطاء معلومات كثيرة بل يركز على الصراخ والتفنن في مد الكلمات لأطول وقت ممكن.

- الأرجنتين: على الرغم من أن المعلقين في الأرجنتين يتسمون بالشوفينية الحادة[2]، إلا أنهم يعلقون على اللقاءات بطريقة أكثر أكاديمية من نظائرهم البرازيليين، ويعطون أهمية كبرى لاعتمادهم على طرح المعلومات، ولكن يظل القاسم المشترك بينهم وبين البرازيليين هو الصراخ العالي والنفس الطويل في إعلان الهدف.

المبحث الثاني: بلاغة الموازنات الصوتية في التعليق الرياضي

حين ندرس الموازنات الصوتية في نص ما فإن حديثنا يكون حول النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق على حد تعبير ابن خلدون الذي يرى تمام ذلك: "إما بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى

[2] تعني الاعتقاد المغالي والتعصب للوطن والقومية.

منه لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك"[3]، والمحسنات البديعية في النص عامة تجود النص ما لم تكن متكلفة مصطنعة كما يوضح ذلك أبو هلال العسكري: "إن هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف وبرئ من العيوب كان في غاية الحسن ونهاية الجودة"[4]، وإذا كان نص التعليق الرياضي الذي توافرت فيه الصور البيانية بشكل واضح، لا يخلو من المحسنات البديعية لفظية كانت أم معنوية، فإن ما يطرح في هذا السياق متعلق بنوعية هذه المحسنات، ومدى توافقها مع التعريفات السابقة.

أولا: بلاغة الترصيع في لغة التعليق الرياضي

"عازف الليل مسعود أوزيل أجمل كورة، في المعمورة، من اللاعب الأسطورة"

الترصيع هذا النغم الموسيقي الذي بات لازمة في كل مباراة كرة قدم، يتنافس المعلقون في البحث عنها وإظهارها أو ابتداعها وابتكارها، محاولين إبراز براعتهم في جعل التعليق على المباراة أشبه بأنشودة يغنون مقاطعها، شأنهم شأن الحمامة التي تسجع في تكرار الصوت على وتيرة واحدة.

والترصيع بحسب اصطلاح البلاغيين هو: "أن تكون الألفاظ المتقابلة في السجعتين متفقة في أوزانها وفي أعجازها"[5]، وإذا كان الحديث في الجناس أفضى إلى شيء من عدم التكلف والتصنع، حيث كان منسجما مع السياق إلا أن التكلف في الترصيع لا يحتاج إلى أي جهد لكي يكتشف، إذ نستمع إلى رؤوف خليف يطوع اللغة فيستبدل الكرة بالكورة مضيفا الواو لتتناغم مع المعمورة والأسطورة، أو حين يُميل الياء في كلمة الليل لتتناسب مع اسم اللاعب الألماني أوزيل، وتتوالى العبارات المسجعة فنستمع إلى خليف نفسه صادحا: "نار يا حبيبي نار، مباراة كالإعصار" حيث تتوافق الألف والراء بين نار وإعصار، ويقابله العتيبي في استخدام الإعصار في عبارة تنضوي على سجع وتشبيه فيقول: "طلبها من اليسار فأرسلها كالإعصار"، ويستعمل محمد علي سلسلة من الكلمات المنسجمة صوتيا حين يسجل فريق ما هدفا صارخا: "عملوها، فعلوها في الشباك وضعوها "حيث تشترك الكلمات السابقة في فاصلتين هما الهاء والألف، ثم يخضع محمد علي نفسه اللغة الفصيحة للهجته المصرية حين يحوجه الترصيع ذلك قائلا: "الله عليك تسلم رجليك" ونستعين بما استشهدنا به في الجناس شاهدا على الترصيع كقولهم: "كر وفر، لا تصد ولا ترد" وغيرها من العبارات التي استوفى بعضها شروط الترصيع أو التسجيع.

[3] عبد الرحمن، ابن خلدون (1967): المقدمة، تحقيق: الشيخ مصطفى، ط3، بيروت: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، ص1066.

[4] العسكري، أبو هلال (1952): الصناعتين، تحقيق: البجاوي علي، ط1، مصر: دار إحياء الكتب العربية، ص 267.

[5] حنبكة الميداني، عبد الرحمان (1996): البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، ج1، ط1، دمشق: دار القلم، ص505.

وتطالعنا العديد من العبارات التي كان الترصيع فيها مجرد نغمة موسيقية لم يستدعها المعنى، ولكن فرضتها حماسة المعلق الذي جمع كلمات عبارته المتفقة وزنا، فقدم وأخر ليحصل على سجع، كما فعل الشوالي بقوله عن رونالدو: أتشككون؟ أتنتقدون؟ لماذا أنتم عنه حاقدون وله كارهون؟، فالمعلق هنا قدم الجار والمجرور على الخبر ليحصل على الإيقاع المطلوب للسجع وتوافق الفواصل وتساوي الفقرات، من غير اعتناء بتركيب الجملة الذي بدا ركيكا مع استخدام غير موفق لكلمة (عنه) بدلا من (عليه) قبل كلمة (حاقدون)، وهذا التحليل ينطبق على قوله "الطليان قد يدمعون لأنهم للكأس مغادرون"، أو على قوله: "فابريغاس يا بن الناس".

وقد يتساءل سائل عن العلاقة التي تجمع اللاعب الإسباني فابريغاس بابن الناس، وعن غاية هذا الوصف، والجواب إنها النغمة الموسيقية التي أرادها المعلق من غير أي ترابط في المعنى، وبعيدا عن تصنيف أنواع الترصيع بين المطرف والمرصع والموازي والمشطر، وعن أي الأنواع أكثر استعمالا لدى المعلقين، فإن ما ينبغي الإشارة إليه للإنصاف أن الحكم على تكلف ما في التعبير قد يكون مرده إلى الارتجال في التعليق الناتج عن سخونة الحدث التي تخرج اللغة عن طوع المعلق، هذا المعلق المطالب بالكلمات التي تثير الحماسة، وتضيف إلى جمال الأداء الكروي جمالا لغويا في أقل من ثوان في أغلب الأحيان، ولعل تشبيه المعلق بالحكم فيه شيء من الواقعية، إذ كما على الحكم أن يطلق صافرته في جزء من الثانية، كذلك هو المعلق الذي يجب عليه أن يغني الموقف بالعبارة الملائمة له في جزء من الثانية، لأن سرعة الكرة لن تنتظر بطء المعلق أو بحثه عن الكلمة المناسبة للمقام.

هذا باختصار غيض من فيض بلاغة المعلقين الرياضيين، إذ يمكننا القول وبكل اطمئنان أن للمحسنات والصور نصيبها في غالبية المباريات، كما أنها تخلق جمالية بلاغية في لغة التعليق الرياضي خصوصا إذا وردت منظومة سالمة من اللحن والخطأ، "فإذا كان الكلام الوارد على الفهم مفهوما من كدر العيَ، مقوما من أود الخطأ واللحن، سالما من جور التأليف، موزونا بميزان الصواب لفظا ومعنى وتركيبا اتسعت طرقه، ولطفت موالجه، فقبله الفهم وارتاح له، وأُنس به"[6]، وأنها غالبا ما أضافت متعة الاستماع إلى متعة المشاهدة لدى المشاهد العربي.

ولا غرابة أن تتعدد أوجه التحليل في استعانة المعلقين الرياضيين بعبارات غيرهم في معرض تعليقهم على مباراة ما، ويعود ذلك ربما إلى أن فن التعليق الرياضي جديد في عالم النصوص والخطاب، وأن لغة هذه الفئة لم تُدرج تحت أي إطار من أطر الأدب، إلا أن ما يمكن الجزم به أن استخدام المعلقين الأشعار في تعليقهم لا يجعل منهم شعراء، بل الواحد منهم أقرب من الشاعر إلى الخطيب الذي يضمن كلامه الأبيات الشعرية بغية التأثير في سامعيه، فيحمل المشاهد على التفاعل

[6] العلوي، ابن طباطبا (1982): عيار الشعر، تحقيق: عبد الساتر عباس، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ص19.

معه حين يكرر بيتا أو جزءا من بيت، سواء أكان مسلوخا أو ممسوخا أو مغارا أو مقتبسا، مع ما لهذا التكرار من أثر في النفوس من تقوية المعنى، والإيقاع الموسيقي، تماما كما يفعل الخطيب في أي خطبة له، ويؤكد صلاح فضل هذا المقال حين يفصل بين تأثير الشاعر وتأثير الخطيب بقوله: "فالخطيب كان يرى بالفعل أن عمله ينصب على التأثير في الجمهور، بينما كان عمل الشاعر يترك في المحاكاة المكثفة للواقع الإنساني والطبيعي"[7].

ثانيا: الأنماط البلاغية في لغة التعليق الرياضي

يقودنا الحديث عن الأنماط البلاغية في لغة المعلق الرياضي، أولا إلى تحديد غاية نص التعليق الرياضي، حيث يعد عنصرا هاما عند متلقيه، وتأتي أهميته من خلال الدور الذي يلعبه في تقريب المستمع من أطوار المباراة، وشحن نفسيته بعواطف لا حصر لها، في هذا الصدد فإن غاية التعليق الرياضي التلفزيوني تتعلق بتبليغ ما لا تراه عين المستمع من مجريات على أرض الملعب من تشكيلة الفريقين وأسماء الحكام الأربعة وعدد المتفرجين ونبذة عن تاريخ الملعب المستضيف للمباراة ثم الانتقال إلى التعبير عن أجواء سير المقابلة، فضلا عن الأهداف المسجلة وكيفية تسجيلها، ثم وصولا إلى الإعلان عن النتيجة النهائية وهذا ما يستدعي بالضرورة توظيف نمطين اثنين: السردي والوصفي، في حين يفرض التعليق المكتوب في الصحف عنصر التحليل الذي قد يمتد إلى البرهاني والتفسيري عن طريق عرض بعض الإحصائيات المضبوطة (نسبة الاستحواذ، نسبة الفوز، عدد التمريرات الحاسمة، نسبة الاحتفاظ بالكرة)، وبتأمل التعاليق الرياضية وطريقة إلقائها يبدو أنها تقوم على جملة من الانفعالات الوجدانية العاطفية ذات الوظيفة الانفعالية، وحين تدرس الأنماط فأنت تدرس مؤشراتها، انطلاقا من عناصر الجملة ومكوناتها من اسم وفعل وحرف وروابط لغوية، والصيغ الصرفية والصوتية والتراكيب، وكذلك أساليب الجمل وعلوم البلاغة، وبالتالي فنحن أمام تفصيل لكيفية استخدام اللغة.

نستعين بتعليق عصام الشوالي على مباراة البارسا وريال مدريد في مباراة بالدوري الإسباني عام 2010 ونأخذ من تعليقه ما يلي: "كورة دور مليح، شيء كبير، شيء كبير يا عمري، شيء كبير، والكورة ترجع واحد واثنين، والثالثة لبوسكيتس، وميسي وميسي، يمر يتعدى، مافيش فاول، ترجع الكورة من ولدنا خضيرة، خضيرة يلعب لبنزيما، بنزيما للدون رونالدو، يمشي كريستيانو، كريستيانو، كريستيانو، قدامو بويول، ويحط كورة خطيرة لأوزيل، أوزيل لأنخيل، دي ماريا يسدد ولا أروع، إنه الميرينغي إنه مدريد".

[7] فضل، صلاح فضل (1992): بلاغة الخطاب وعلم النص، ط1، الكويت: عالم المعرفة، ص47.

هذه العبارات أطلقها المعلق عصام الشوالي في مدة زمنية لا تتجاوز دقيقة واحدة، وأول ما يمكن ملاحظته عدد كلماتها التي تجاوزت ستين كلمة، وذلك في انسجام واضح مع إيقاع سير المباراة التي لم تسمح له حتى بالتقاط أنفاسه، وتبعا لسرعة الوتيرة اضطر المعلق لتوصيف ما يجري على أرض الملعب متغافلا تحليل معطيات أخرى.

وبتأمل العلاقة الإسنادية في الجمل المستخدمة يبدو أن الفعل المسند للاسم المسند هو المهيمن على هذه الجمل، وتأتي غالبيتها كجمل اسمية، وهذا النوع من الجمل هو من مؤشرات النمط النصي الوصفي، وعليه يمكن القول إن طبيعة الأداء في المباراة يفرض على المعلق إتباع إيقاع خاص ونمط نصي يتناسب وطبيعة المباراة، ومما لا شك فيه فإن النمط يختلف حسب طبيعة المباراة، ذلك أن مباراة البارسا وريال مدريد بالدوري الإسباني، ليست كمباراة رين ومارسليا بالدوري الفرنسي.

واستكمالا للنمط الوصفي في التعليق الرياضي نمر إلى فارس عوض وهو يصف اللاعب الأرجنيتيني ريكيلمي قائلا: "لن أجاريك بعد الآن يا ريكلمي، ريكلمي، يعيد قتلي مرة أخرى"[8]، وذلك في توظيف للنمط الوصفي وأحد مؤشراته صيغة "لن" النافية، فضلا عن توظيف عنصر التشبيه وهو من مؤشرات الوصف كما في قول بعض المعلقين "هدف مارادوني" و "ميسي أينشتاين كرة القدم" وهذه العبارات التي ذكرناها وإن كانت كلها من مؤشرات النمط الوصفي إلا أن دلالتها مختلفة باختلاف سير المباراة، فالمباراة التي علق عليها عصام الشوالي والتي تميزت بسرعة رتمها لم تتح له انتقاء عباراته، لا تشبه المباراة التي سمحت لفارس عوض أن يختار ألفاظه بعناية، وعليه نستنتج أن النمط الواحد تتغير دلالاته بتغير ظروف المباراة وسرعة إيقاعها، لكن هذه الثنائية في النمط الواحد، تقابلها أنماطا أخرى تظهر مدى توافق النمط مع الوضعية، ولنأخذ على سبيل المثال النمط الإنشائي الذي يتضمن الجمل الإنشائية، الطلبية وغير الطلبية، ومن مؤشراته نستمع إلى عصام الشوالي معلقا على ليونيل ميسي مستخدما جملا إنشائية طلبية وهي من مؤشرات هذا النمط يقول: "كم سجلت من هاتريك، كم سجلت من سوبر هاتريك؟ ما هذا يا ولد؟ ما هذا يا أسطورة؟ ما هذا يا تاريخ.

ومن التعليق نفسه ننتقل إلى نمط آخر في مباراة أخرى فرضته الظروف، فحين ارتفع إيقاع المباراة نستمع إلى المعلق يكمل عباراته قائلا "ميسي 253 هدف في 10 سنين، كم رقم ضربت، كم رقم أكلت" وبذلك يكون الشوالي قد وظف السرد، بوظيفته الإخبارية، إذ يخبر عن حدث مستخدما مؤشرات النمط السردي من خلال توظيف عنصرين اثنين: عدد الأهداف، وعدد سنوات التسجيل، وبالتالي يبدو أن للجملة الخبرية وظيفتها في النمط السردي، ذلك أن استخدام هذا المؤشر الذي قد يرى فيه البعض مؤشرا على النمط التفسيري الذي يتمظهر أيضا حين يقدم الشوالي الشروحات

[8] تعليق شهير للمعلق فارس عوض في حق اللاعب الأرجنتيني خوان رومان ريكيلمي، أورد هذا التعليق في كثير من مباريات اللاعب ريكيلمي مع فريق بوكاجونيورز الأرجنتيني.

والتفسيرات محللا وضع المباراة، يقول: "نعم الريمونتادا التاريخية لم تحصل أبدا ولم تتكرر أبدا، البارسا التي خسرت في باري أربعة واحد، رجعت في الكامب نو"، موظفا الجملة الخبرية التي تعتبر من مؤشرات النمط التفسيري.

وعليه يبدو أن التنويع باستخدام الأنماط في مباراة واحدة مسألة صحية، ذلك أن المعلق كلما نوع في استخدام أنماط الكلام، شد المستمع إليه، لفت انتباهه وأبعد الملل عنه، ويمكن القول بأن لولا الثقافة المتنوعة لدى بعض المعلقين في مجال كرة القدم، والمقبولة في باقي المجالات كتاريخ الأدب، والشعر، والحضارات، لكننا أمام تعاليق رياضية غارقة في الإطناب، يحكمها الملل، والجمود والارتجالية الفارغة، فحين يأتي المعلق الرياضي بمعلومات جديدة خارج إطار المباراة لا يكون الغرض منها إضفاء طابع علمي على التعليق الرياضي بقدر ما أن الغرض هو الابتعاد جهد الإمكان عن الرتابة، وعليه فإن استخدام النمط الوصفي وحده في وصف ما يجري على أرض الملعب سيوقع بدون أدنى شك المعلق الرياضي في براثن التكرار والرتابة، ولربما يضعف قدرته في الاقتراب لقلوب المشاهدين وعقولهم، لذا تجده ينوع المواضيع التي يتحدث عنها خلال سير المباراة، فيربط حركة ما بمشهد سابق أو أداء سابق، ويقارن بين لاعبين جدد وقدماء، ويقدم معلومات تاريخية عن المدينة التي تجري فيها أطوار المباراة، يحلل أحداث المباراة ومجريات اللعب ومستوى اللاعبين والجمهور، بل إنه يتناول أحيانا مواضيع سياسية قومية أو اجتماعية وقد تجده في التعليق يوجه نصائحا للاعب معين كما هو الحال في كلام عصام الشوالي حول اللاعب الفرنسي عثمان ديمبلي: يقول: "الأماكن غالية في برشلونة هذا عثمان ديمبلي لو يحط عقله في راسو، لو يفكر ويلعب بإمكانياتو اللي عطاهالو ربي، هذا النجم سيكون سوبر ستار في العالم فيق فيق فيق فيق فيق يا عثمان يا ديمبلي، لك من الإمكانيات سرعة مهارة قوة تهديفية"[9]، أو يُقَوم شعب دولة أو ينصح، وهذا التنويع في اختيار المواضيع هو الذي يفرض الانتقال داخل الطبيعة المقولية بين الأسماء والأفعال والحروف، وهو ما يفسر بالملموس كيف أن المعلق تختلط لديه الأمور في مباراة واحدة فيتناوب بين السرد والوصف، وينتقل من التفسير إلى البرهان، ليكتمل عقد الأنماط كلها في نص واحد متنوع يطلق عليه اسم التعليق الرياضي.

المبحث الثالث: تدريسية التعليق الرياضي

تعاظمت أساليب التدريس نظرا لدورها وأهميتها في حياة الفرد، إذ تعد المدخل الحقيقي في إحداث تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية في أي مجتمع كان، والتعليم أصبح ضرورة حتمية تفرضها

[9] مقطع من تعليق لعصام الشوالي ينصح فيه اللاعب الفرنسي عثمان ديمبلي بأن يعود لمستواه المعهود، تاريخ الاطلاع: 12 غشت 2022، رابط الفيديو: https://www.youtube.com/watch?v=wsE2jFsfHvo

متطلبات التنمية الشاملة بالتركيز على "تعزيز الرأسمال البشري"[10] ولم تعد مسألة التعليم وأثرها في السلوك المستقبلي للإنسان مسألة علمية غامضة، إذ إنها تعد من أوضح القضايا في منطق العلم، والعناصر التعليمية والتربوية في الحياة المدرسية لها أثر كبير في تكوين الشخصية وتشكيل هويتها، كما أن العقلاء والمهتمين من أولياء الأمور تزداد رغبتهم في حصول أبنائهم على فرص أحسن وأوفر في الحياة العملية، وجودة التعليم داخل المدرسة هو الطريق نحو ذلك "المدرسة هي مؤسسة اجتماعية أسسها المجتمع لتربية أبنائه تربية مقصودة ومخطط لها"[11]ولأن التعليم هو الأداة الملائمة لتحقيق هذه الأهداف والغايات، فتم توسيع البؤرة التعليمية وأصبحت هوية الفرد وانتمائه هي مركز تعليمه وعمله، ويتم التركيز على مؤهلاته الفردية لتعزيزها والتطوير منها، وعلى غرار ذلك أصبح التعليق الرياضي من أهم متطلبات العصر نظرا لتحول الهوية الرياضية لعمل استثماري مباشر يُدر للدولة والأفراد مداخيل ضخمة.

وبناء على السالف يمكننا القول بأن آفاق تدريس التعليق الرياضي سوف تشهد مرحلة لم يسبق لها نظير في الانتماء التعليمي والتدريبي، وخاصة لافتقار العالم العربي لمدرسة عربية فعلية في التعليق الرياضي، وليست هناك هوية عربية مستقلة في مجال التعليق الرياضي للآن وحرص بعض المعلقين العرب على التمسك باللغة العربية الفصحى أثناء تأدية التعليق الرياضي ووصف المباريات، حيث يميل غالبية المعلقين لاستخدام اللهجة العامية، والمعلقون في القنوات الوطنية يميلون بشكل كبير إلى لهجتهم الخاصة القريبة جدا من لغة الشارع، مع التطور والنضج لدى البعض منهم في اختيار اللغة بين لغة العامية والفصحى، وعلى الرغم من ظهور قنوات رياضية عديدة وعربية خاصة، إلا أن غالبية المعلقين لم يستغنوا عن كلمات ومصطلحات تعود للهجة مسقط رأسهم، وبلد المنشأ، مما يجعل من السهل التعرف على جنسية المعلق، ومن الغريب أنه لا تتواجد ضوابط لدى هذه القنوات للتعليق باللغة العربية وقواعدها، ذلك أنها غالبا ما تبحث عن المعلق الجاهز الذي يمتلك شعبية جماهيرية إلا أن نجاح القنوات الرياضية هنا أفسح المجال أمام العديد من المعلقين العرب من المشرق للمغرب للالتحاق بقنوات الإعلام الرياضي، وهو ما عزز من إلقاء المعلقين العرب وسعيهم للتطوير الذاتي وتعزيز اللغة والثقافة، ولأن عملية تدريس التعليق الرياضي تُعد من مستجدات العصر فإننا نسعى في هذا الشق لبناء بعض التصورات الهيكلية في عملية تدريس التعليق الرياضي بناء على الأسس المنهجية والقواعد المرتبطة باللغة، والقدرة التحملية والهيكل البنائي للفئات العمرية المختلفة والمراحل التعليمية بدءا من المرحلة الابتدائية، إذ نرى أنه من السهل على العالم العربي تعزيز القدرات التعليمية لمتلقين تدريبات التعليق الرياضي لسهولة النطق باللغة العربية، كما ارتبطت

[10] اللجنة الخاصة بالنموذج التنموي (2021): النموذج التنموي الجديد: تحرير الطاقات واستعادة الثقة لتسريع وتيرة التقدم وتحقيق الرفاه للجميع: التقرير العام، ص69.

[11] عبد الله ناصر، إبراهيم (2011): علم الاجتماع التربوي، ط1، عمان: دار وائل، ص104.

غايات تدريس التعليق الرياضي بتكوين الحاجات المتجددة لأبناء المجتمع على المستوى الثقافي والاجتماعي من جهة، والاحتياجات الشخصية والروحية للمتعلمين من جهة أخرى، ويمكننا تلخيص آفاق تدريس التعليق الرياضي في التالي:

1. ترسيخ الهوية العربية والوعي بالتنوع والتفاعل المتكامل مع روافدها.
2. التفتح على مكاسب ومنجزات الحضارة الإنسانية المعاصرة.
3. تعزيز حب الوطن والرغبة في خدمته.
4. تعزيز حب المعرفة وطلب العلم والسعي للبحث عنه واكتشافه.
5. المساهمة في تطوير العلوم الجديدة.
6. تنمية الوعي العام بالواجبات والحقوق.
7. ترسيخ المواطنة لدى المتعلم وتعزيز مفهوم الديمقراطية لديهم.
8. التشبع بروح الحوار والتسامح وقبول الاختلافات.
9. ترسيخ القيم المعاصرة.
10. القدرة على التواصل مع الغير بمختلف أشكاله وأساليبه.
11. الانفتاح على التكوين المهني المختلف والمستمر بمختلف أنماطه وأشكاله.
12. تنمية الذوق الجمالي والإنتاجي والحس الفني في مختلف الفنون بشكل عام والرياضة بشكل خاص.
13. تعزيز القدرة الفردية على المشاركة الإيجابية في الشأن الوطني.

أولا: تدريس عناصر التعليق الرياضي

يقوم تدريس عناصر التعليق الرياضي على ما يلي:

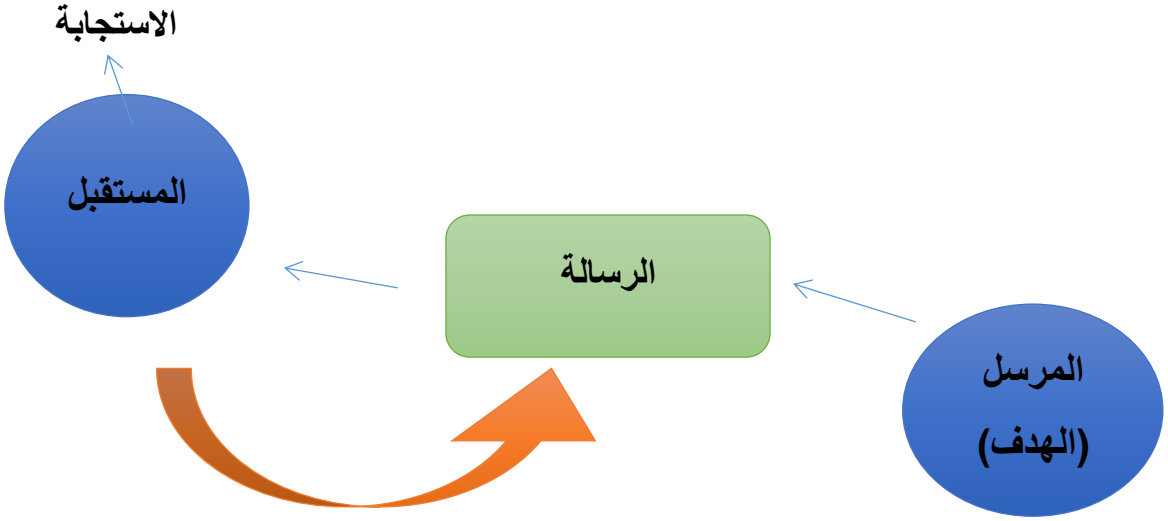

المخطط (1): من إعداد الطالب بالاعتماد على (علي زعلوك، ص250)[12]

ويوضح المخطط السالف عناصر التعليق الرياضي المتكونة من التالي:

- المرسل: ويتمثل في المعلق الرياضي الذي يقوم بتوصيفات المباراة وينقل الأحداث من أرض الواقع، لمختلف الجماهير الرياضية.
- المستقبل: وهو المتلقي سواء كان مستمعا أو مشاهدا يتابع المباراة، وينتظر تقديم الإضافة المتنوعة الممزوجة بالمتعة والخبرة والإثارة من قبل المُرسل (المعلق الرياضي).
- الأداة (الوسيلة): تتمثل الوسيلة هنا في مختلف وسائل الاتصال سواء كانت سمعية مثل الراديو أو عبر قنوات المتابعين الرياضيين الذين ينقلون الأخبار الرياضية سماعيا، أو الوسيلة المرئية مثل التلفاز أو البث المباشر على الإنترنت أو غيرها مما ارتبط بالكاميرات والصوت وأجهزة البلوتوث والإرسال وكل ما يرتبط بالصوت والصورة.
- الرسالة (المضمون): وهي المادة المنقولة سواء صوتية أو مصورة، وما تتضمنه من مضامين وأهداف تخدم المتلقي، وتضعه في قلب الحدث، وينقسم التعليق الرياضي إلى:
  - **التعليق المسموع:** وهو النقل من خلال الأثير ويتم من خلال الإذاعة المسموعة، ويحرص المعلق فيه على تدقيق الوصف لمجريات المباراة، وتنقل الكرة من منطقة لأخرى، ومتابعة التفاصيل الدقيقة، والتذكير بالوقت والنتيجة من حين لآخر، حتى يعيش المستمع تفاصيل المباراة بشكل دقيق ويرسمها في مخيلته وكأنه يشاهد المباراة.13

[12] الزعلوك، علي محمد (2017): لغة التعليق الرياضي على مباريات كرة القدم، مرجع سابق، ص250.

[13] المرجع السابق، ص250.

- **التعليق المرئي:** ارتبط التعليق المرئي بالتلفاز فأصبح النقل الرياضي أكثر توهجا بوجود الصورة على الشاشة الصغيرة، ويعفي ذلك المعلق من تقديم تفاصيل تجسدها الصورة، وإعطاء بعد آخر لكي يطور نفسه ويصقل أداءه وفق العديد من الجوانب، ومنها البحث عن المعلومات والإحصائيات.
- **التعليق الداخلي:** وصف المباراة داخل الملعب للمشاهدين والحضور ، ويكون النطاق محصورا في المكان القائم به التعليق.

ثانيا: اقتراحات تدريس التعليق الرياضي الصوتي في التعليم المدرسي

عندما يتعلق الأمر بتدريس التعليق الرياضي الصوتي للتلاميذ، يمكن تبني نهج تفاعلي وملهم لجعل عملية التعلم ممتعة وفعالة، وتبعا لذلك فإننا نقدم الاقتراحات التالية:

1) استخدام الألعاب الصوتية

تقديم ألعاب تعليمية صوتية تشجع الطلاب على التعبير الصوتي، ويمكن أن تتضمن هذه الألعاب الألغاز الصوتية أو الألعاب التفاعلية التي تتطلب من الطلاب الرد بصوتهم، وبالتالي تساهم هذه الخطوة في تنمية المهارات الصوتية لدى التلاميذ، إذ تعتبر "الألعاب اللغوية من أهم الوسائل التي تساعد التلاميذ على تعلم مهارات اللغة، حيث تمد التلميذ بالمعلومات الغزيرة وتعمل على زيادة الحصيلة اللغوية لديه، كما تعمل على توفير المحاكاة الاجتماعية بينه وبين أقرانه"[14].

2) مشروع الراديو المدرسي

إطلاق مشروع راديو مدرسي صغير حيث يمكن للطلاب تحضير برامج قائمة على التعليق الصوتي، قد يكون هذا مسليا وفعالا في تحفيزهم، ذلك أن الإذاعة المدرسية لا تقل في أهميتها عن باقي المواد والأنشطة الدراسية الأخرى، "للإذاعة المدرسية أهمية قصوى وأثر فاعل في إعداد النشء وتكوينه، وتوعيته، وتبصيره، وإثرائه وتنمية مهاراته، وتدريبه على النطق السليم، وفن الخطابة، وطلاقة اللسان"[15].

الخاتمة:

يمكن القول إننا أمام لعبة رياضية تسمى كرة القدم، تخطت حدود التسلية، وباتت واقعا يسير بعض الأفراد والمجتمعات والدول، وهذا ما يحتم علينا تجديد التشديد على ضرورة قراءة هذه الرياضة

[14] إبراهيم، هداية (2012): الألعاب اللغوية وتوظيفها في اكتساب اللغة الثانية "العربية أنموذجا"، ملخصات أبحاث مؤتمر إسطنبول الدولي الثاني، تركيا: مؤسسة إسطنبول للتعليم والأبحاث، ص19-20.

[15] غازي بن الحميدي، بن عيسى العتيبي (2014): أهمية الإذاعة المدرسية في تنمية مهارات الاتصال اللغوي لدى طلاب المرحلة المتوسطية بمدينة الرياض، العدد الثالث، الجزء الثاني، مصر: مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، ص128.

من منطلق يعطيها الأهمية دون التهويل والمبالغة، فإذا كانت شاشات التلفزة والقنوات الرياضية أثبتت حضورا لافتا للانتباه خلال العقود الأخيرة بنقل مباريات هذه الرياضة والتعليق عليها بمهنية واحترافية وخبرة ومهارة وتجربة، فلا بد من الاهتمام بها تدريسا وتعليقا وجمهورا ونقدا، وتتبع ومواكبة معلقيها والبحث في ثقافتهم ومستواهم الثقافي وأيديولوجياتهم وأسلوبهم في التعليق، ولا يعني هذا أننا أمام معلقين دون المستوى المأمول، بل نطلب المزيد، فمنهم من شقوا الطريق نحو التميز والريادة بثقافتهم واطلاعهم على مواضيع مختلفة ومتنوعة، ساعدت في انتقاء العبارات المناسبة للمقام واستخدام التعابير المستوحاة من عالم اللغة.

وختاما يمكننا القول ما أحوجنا إلى دراسات وأبحاث وجهود لتطوير هذا الحقل المعرفي الجديد، مع الأخذ بعين الاعتبار ما يلي:

- تأهيل المعلقين، وتزويدهم بما يحتاجون إليه في مجال عملهم؛
- الاعتماد على بلاغة التعليق الرياضي لإحياء البلاغة وبث الروح فيها من جديد؛
- العمل على استبدال العامية بالفصيح، وإن كان لا بد من العامية فلتكن العامية القريبة من اللغة الفصحى؛
- فتح الباب أمام الطاقات الشابة للتخصص في مجال الرياضة، وخاصة التعليق الرياضي؛
- البحث عن مواضيع شبيهة بموضوع البحث حول اللغة والرياضة تكون عنصر جذب، وتشكل قيمة مضافة للأبحاث التي تبرز اللغة العربية بأبهى حللها.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم، هداية (2012): الألعاب اللغوية وتوظيفها في اكتساب اللغة الثانية "العربية أنموذجا"، ملخصات أبحاث مؤتمر إسطنبول الدولي الثاني، إسطنبول: مؤسسة إسطنبول للتعليم والأبحاث.
- ابن خلدون، عبد الرحمان (1967): المقدمة، تحقيق: الشيخ ناصف مصطفى، ط3، بيروت: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني.
- حنبكة الميداني، عبد الرحمان (1996): البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، الجزء الأول، ط1، دمشق: دار القلم.
- الزعلوك، علي محمود (2017): لغة التعليق الرياضي على مباريات كرة القدم، السنة الثالثة، العدد الخامس، مصراتة: مجلة كلية الفنون والاعلام.
- عبد الله ناصر، إبراهيم (2011): علم الاجتماع التربوي، ط1، عمان: دار وائل.

- العسكري، أبو هلال (1953): الصناعتين، تحقيق: البجاوي، علي، ط1، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- العلوي، ابن طباطبا (1982): عيار الشعر، تحقيق عبد الساتر، عباس، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- غازي بن الحميدي، بن عيسى العتيبي (2014): أهمية الإذاعة المدرسية في تنمية مهارات الاتصال اللغوي لدى طلاب المرحلة المتوسطية بمدينة الرياض، العدد الثالث، الجزء الثاني، محافظة الفيوم: مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية.
- فضل، صلاح (1992): بلاغة الخطاب وعلم النص، ط1، الكويت: عالم المعرفة.
- اللجنة الخاصة بالنموذج التنموي (أبريل 2021): النموذج التنموي الجديد: تحرير الطاقات واستعادة الثقة لتسريع وتيرة التقدم وتحقيق الرفاه للجميع: التقرير العام.